شذرات

دروس الآداب الشرقية

في السنة ١٩٣٥-١٩٣٦

افتتح الدروس الشرقية ، هذه السنة ، نهار الجمعة في ١٥ تشرين الثاني ١٩٣٥ ، حضرة الاب بولس بيترس اليسوعي ، من جماعة البولنديين ، وعضو المجمع العلمي البلجيكي ، بالمحاضرة الاولى من ابحاثه في « الطريقة الرهبانية القديمة ، ومقدرتها على ايجاد صلة بين الكنائس والطوائف الشرقية » ، فحدّد موضوعه ، وذكر مصادره التاريخية وما اكتنفها من تقاليد محلية واساطير ادبية .

وقد اشرنا في « مشرق » العام الفائت (٣٣ [١٩٣٥] ١١٧) الى ان المعهد يعطي ، في آخر السنة الدراسية الحاضرة ١٩٣٥-١٩٣٦ ، شهادةً اولى بالدروس الشرقية ، موضوعها تاريخ سورية وفنيقية وآثارها في العصور اليونانية-الرومانية والبيزنطية . وسيُبدأ بالامتحان قريباً ، وفقاً للمنهاج الخاصّ بالموادّ المذكورة .

وهذا ، في ما يلي ، مجمل اقسام منهاج الدراسة العام :

١ً اللغة العربية وآدابها

عواصم الادب العربي : السلسلة الثالثة : حلب عاصمة الادب الحمداني .

١٥ اشولة يلقيها فؤاد افرام البستاني ، استاذ الآداب العربية في جامعة القديس يوسف - من ٩ كانون الثاني الى ١٤ ايار ١٩٣٦

٢ً التاريخ والآثار القديمة في سورية وفنيقية

١ : بعض مظاهر المدنية اليونانية - الرومانية في سورية

٧ اشولات يلقيها الاب رينه موتزد اليسوعي ، ملحقاً للتعليم الاعدادي في سبيل نيل

الشهادة الاولى . من ٨ كانون الثاني الى ١٩ شباط ١٩٣٦

ب : اصول الفن الاسلامي

٥ اسبوعات يلقيها غاستون ڤييت، الاستاذ في مدرسة اللغات الشرقية الحية ، وامين المتحف العربي في القاهرة . من ٦ الى ٢٠ آذار ١٩٣٦

ج : بعض الحفريات في سورية

١ – حفريات التل المجبب ، حول كنيسة القديس سمعان العمودي الاصغر .

اسبوعان يلقيهما الاب جان مصيريان اليسوعي مدير الحفريات المذكورة . في ١١ و١٨ كانون الاول ١٩٣٥

٢ – حفريات افامية.

عاشرة يلقيها فرنان ميّانس ، الاستاذ في جامعة لوڤن ، ومدير الحفريات المذكورة . في ٢ كانون الاول ١٩٣٥ (١)

٣ – حفريات دورا.

عاشرة يلقيها الكونت دومثيل دو بريسّون ، احد مديري الحفريات المذكورة . في ١ آذار ١٩٣٦

٣ً علم الشؤون الارمنية

ارمينية على عهد الصليبيين (من القرن الحادي عشر الى القرن الرابع عشر)

١٥ اسبوعا يلقيها الاب جان مصيريان اليسوعي ، الاستاذ في كلية اللاهوت من جامعة القديس يوسف . من ٢٨ تشرين الثاني ١٩٣٥ الى ٢٦ آذار ١٩٣٦

٤ً تاريخ الكنائس الشرقية القديمة ومؤسساتها

الطريقة الرهبانية القديمة ، ومقدرتها على ايجاد صلة بين الكنائس والطوائف الشرقية.

٥ اسبوعات يلقيها الاب بيتروس اليسوعي ، من جامعة البولنديين ، وعضو المجمع العلمي البلجيكي . من ١٥ تشرين الثاني الى ٤ كانون الاول ١٩٣٥

---

(١) هي المحاضرة التي نشرنا خلاصتها في هذا الجزء ، ص ٧٦–٨٤

معلومات جديدة عن مستشرق قديم

الاخ حنا صوصه البرتغالي الاصل ، الدمشقي المولد

من أُسر دمشق القديمة آل صوصه . وهم برتغاليو الاصل ، شريفو النسب ، عرفوا باسم دي سوزا de Souza منذ القرن الرابع عشر . وقد جاء احدهم بلادنا سنة ١٥٤٢ ، اثر الحرب بين شارلكان وبَربروس ، فاقام في الساحل ، وحُرّف اسمه من دي سوزا الى صوصه . وفي السنة ١٦٨٦ نرى بعض سلالته في دمشق . ومنهم رجل اسمه اليعازار بن عبدالله صوصة ، رزقه الله ثلاثة ذكور : يوسف ، وميخائيل ، وحنا .

توفي اليعازار سنة ١٧٤٥ ، فقدم اولاده الى بيروت . ثم تفرّقوا . اما ميخائيل فعاد الى دمشق واقام فيها الى السنة ١٧٨٠ ، فرحل الى ديرالقمر ملبياً طلب اخيه يوسف ليجتمعا معاً . واما يوسف فقصد عكا سنة ١٧٥٠ ، فتزوج بمريم ابنة ابراهيم الصباغ المشهور الذي كان طبيب ظاهر العمر وكاتبه . وظلّ هناك حتى السنة ١٧٧٥ ، وفيها حاصر الاسطول العثماني عكا وضربها ، وقُتل ظاهر العمر ، وسُجن كاتبه ابراهيم الصباغ . فهرب صهره يوسف صوصه بعائلته الى دير القمر ، عاصمة الامير يوسف . فأمّنه هذا ، واكرم مثواه . ومنذ ذاك العهد نُسب آل صوصه الى دير القمر .

اما حنا ثالث ابناء اليعازار ، فقد سافر الى البرتغال سنة ١٧٤٩ . فعيّن مترجماً للحكومة البرتغالية . ثم دخل الرهبنة الفرنسيسية ، وتابع دروسه العربية معلماً وموّلفاً حتى اصبح من اشهر مستشرقي عصره ، وعرف باسم خوان دي سوزا ؛ فتناسى العلماء اصله السوري . الّا الاب شيخو فذكر انه وُلد في دمشق سنة ١٧٣٠ ؛ على انه أخذ بعض المعلومات الخاطئة ، فقال ان ابويه كانا مسلمين وانه تنصّر على يد المرسلين[1] . ولم يقم احد لتصحيح هذا الخطأ لقلّة ما يعرف

---

١) الاب لويس شيخو : الاداب العربية في القرن التاسع عشر ١ : ١٧ — ويذكر الاب شيخو وفاته في السنة ١٨١٢ .

من المعلومات عن المستشرق المذكور . حتى لفت الامر نظر احد افراد عائلة الصوصه الفضلاء، السيد شكري يوسف، فكتب مؤخرًا الى مدير المجمع العلمي في لشبونة ، عاصمة البرتغال ، مستفيدًا مما يُعرف بشأن المستشرق . فاجابه امين سر المجمع ، السيد يواكيم ليتاو ، مستندًا الى معلومات الدكتور دافيد لوبس الاستاذ في كلية الادب بلشبونه ، وهو « اشهر العارفين بالاخ خوان دي سوزا في بلاد البرتغال » ، على قول امين سر المجمع .

وكان ان السيد شكري يوسف صوصه اطلعنا على الكتاب المذكور، وعلى نسخة من رسالة محفوظة في مكتبة ايڤورة (Evora) العمومية ، كتبها المستشرق بخطه الى المطران مانويل دي شيناكولو ، رئيس اساقفة ايڤورة سنة ١٧٧٠ . فاستفدنا منها معلومات جمة جديدة ، تلخصها عن رسالة السيد ليتاو ، وزدفها بتعريب رسالة حنا صوصه بنصها ، شاكرين للسيد شكري اهتمامه .

وصل حنا صوصه (= جان او خوان دي سوزا) الى لشبونه في شهر آب ١٧٤٩ . وفيها دخل الرهبنة الفرنسيسية . وقد عُيّن ترجمان حكومة البرتغال للغة العربية ، ورافق الوفد الذي ارسلته الحكومة المذكورة الى مراكش سنة ١٧٧٣

وانتخب عضوًا مراسلًا في مجمع لشبونة العلمي في ٩ كانون الاول ١٧٨٠؛ واصبح عضوًا مرًا في المجمع المذكور منذ اول نيسان ١٧٩١ . وفي السنة ١٧٩٥ كان استاذًا للغة العربية في المدينة المذكورة .

اما مؤلفاته فاهمها ثلاثة : الاول تتبع فيه اصول اللغة العربية في الالفاظ البرتغالية . ظهر سنة ١٧٨٩ . ثم طبعه طبعةً ثانية المستشرق سانتو انطونيو دي مورا سنة ١٨٣٠ . والثاني جمع فيه مستندات لمؤرخي العرب في تاريخ البرتغال . وله طبعة اخرجها المجمع العلمي المذكور . والثالث لخص فيه قواعد اللغة العربية ، ونشره في لشبونه ١٧٩٥ . وقد طبعه المجمع العلمي نفسه . الا ان طبعته نفدت .

وهذا ، في ما يلي ، تعريب رسالة المستشرق نفسه . وهي لا تبقي شكًا في انه وُلد في أسرة مسيحية . وفيها، فوق هذا ، معلومات عن علاقة احد امراء لبنان بالغرب يجدر بمؤرخينا الانتباه لها ، والاهتمام بها . وقد كتبها ، كما قدمنا ،

في السنة ١٧٧٠ ، الى السيد مانويل دي شيناكولو الذي صار اسقفاً على بيجا ، ورئيس اساقفة على ايفورة :

« ايها السيد المحترم

ها انا اطلعك اليوم على الامر الذي طالما كتمته في صدري ، فكان لي ، مدة السنين العديدة ، كسرّ المهنة ، على اني افشيه الآن لان افشاءه لا يقوى ، اليوم ، على ضرّ من يتعلق به ، واني افشيه الى سيادتك لاني لا اقوى على كتمانها شيئاً ، راجياً ان تكتمه سيادتك دائماً .

تعرف سيادتك انني ، بنعمة الله تعالى ، وُلدت مسيحياً من ابوين ينتميان الى الكنيسة الكاثوليكية الرسولية الرومانية . وقد اعتمدت ، ورُبيت تربية مسيحية في مدينة دمشق . ثم انه حصل اضطهادات في تلك المدينة اضطرّت عائلتي الى النزوح الى بيروت ، وهي مدينة واقعة بين صيدا وطرابلس ، على الساحل الفلسطيني .

ولما كنت قد تلقيت مبادئ التهذيب ، في دمشق ، على يد الآبا برباذنهو (Barbadinho) (كذا) الفرنسويين ، صدف ان الاب الذي علمني ، في دمشق ، مبادئ اللغة الفرنسوية الاولى ، قدم الى بيروت . وكان اسمه الاب جبرائيل دي كانتن (de Quentin) . فاخذ يتابع تعليمي ، في ديره ، مبادئ الفرنسوية واللاتينية . ثم ادخلني في خدمة تاجر فرنسوي كان يعيش في بيروت .

ولم تمض سنوات على ذلك حتى اضطرت الحكومة التركية التاجر المذكور الى ترك بلادها ، وذلك انه لم يكن يسمح للاجانب ان يقيموا مدة طويلة في تلك البلاد . فسافر للحال ، تاركاً كل امواله وممتلكاته . فاخذها جماعة من الافكليز . ولم يشأ ان يذهب الى بلده حياء منه وتكدّاً لطالعه ، فسافر الى جزيرة مالطة ، وانا برفقته . ومن هناك سافرنا الى نابولي ، ومنها الى لشبونة سنة ١٧٤٩ .

وبعد سنتين من وصولي ، صادفت في هذه المدينة نفسها ، وجلًا لبنانياً ، كان قد اتى لشبونة في اليوم الذي وصلت فيه . اما غايته فالسعي في تحقيق امر ارفده فيه اميره ورئيسه الى الملك خوان الخامس ، وذلك بواسطة الاب

كارلون . وقد اطلعني على تفصيل ذلك الامر الذي الى بشأنه الى البرتغال ، وحلفني ان لا اكشف سرّه لاحد . ثم اتخذني ترجماناً له ، في هذه المهمة ، وامدّا اياي بان يعيدني الى بلادي ، اذا ما نجحت مهمته ، وبان يرقّي أسرتي . ومن ثمّ اخذ يعتبرني كاحد ابنائه . وقد كان اتى لشبونة برفقة ولديه . ثم فارقه احدهما ، فاتخذني مكان هذا النائب .

وهاك ما اطلعني عليه هذا الرجل :

على ساحل جبل لبنان ، وفي المناطق المجاورة ، عدد من النصارى ، كلهم متحدون ، يعيشون مع الترك . ولا يفتأ هؤلاء يلحقون بهم الاذى ويضطهدونهم . فرأى امير النصارى ، الذي كان يحكم لبنان آنئذٍ ، ان يوفد هذا الرجل الى اوربة ، فيدافع عن شعبه ، ويحمل احد امراء اوربة على الذهاب الى تلك البلاد فيخلّص النصارى من نير الاتراك ، ويستولي على ارض فلسطين المقدسة . وفي هذه الغاية أرسل الرجل المذكور الى رومة . فقابل الاب يوسف السمعاني ، امين مكتبة البابوات ، واطلعه على مهمته . فاشار عليه الاب بالذهاب الى نابولي وعرض رغبته على الملك .

وفي وصوله الى نابولي ، قابل الملك دون كارلوس . فاكرم وفادته ووعده بتحقيق آماله . على ان هذه الآمال لم تتحقق . لانه كان في نابولي رجل اعتدى مؤخراً الى الدين المسيحي وانخرط في سلك الرهبان الكراسيين . وصار ترجماناً للغة العربية في البلاط ، ولم يلبث ان نال ثقة الملك . فلما علم ان ذاك اللبناني تمكن من الاتصال بالملك ، ومن عرض مهمته عليه ، دون ان يمرّ به ، هو الترجمان ، وان يأخذ رأيه في الامر ، غضب واخذ يعمل من جهته حتى صرف الملك عن الاهتمام بشأن اللبناني . ثم ارسل الى الاتراك يخبرهم بان في نابولي ، جماعة ينشرون الدعوة ضدهم .

اما اللبناني فلما شعر باخفاق مهمته وبان الاتراك ادركوا سرّه ، وعلم ان سلطانهم ارسل امراً بقطع رأس الامير ، حاكم فلسطين ، الذي اعتبره خائناً لمليكه ؛ لم يجد الا اعمال الحيلة . فتظاهر بالاسلام هو وابناه ، وقال ان غايته كانت ، بتظاهره الاول بالنصرانية ، ان يطّلع على اسرار النصارى ويتجسس احوالهم .

ولا يخفى ما لاقاه من الصعوبات والعقبات اذ ذاك. واخيراً اضطر الى ترك نابولي. فاقبل الى مدريد، وفيها قابل ترجمان الملك، وكان رجلاً كلدانياً من مدينة حلب.

وبعد ذلك قدم لشبونة، واتصل بحضرة الاب كاربون، فساعده كثيراً لدى الملك. ولكن سوء الحظ رافق اللبناني، هذه المرة ايضاً، فتوفي الملك دون خوان. واصبح الرجل ضائعاً لا سند له ولا معين.

حتى أعلن تتويج الملك دون خوسي، فجرّب الرجل المذكور ان يتصل بالاب خوسي موريرا، معرّف الملك. فوعده هذا بالمساعدة، وظلّ سنتين منتظراً دون جدوى.

وكان قد انفق كل ما كان معه من المال. فحال الحياء، بل الفقر، بينه وبين الرجوع الى بلاده، لانه لم يبقَ له ثياب، بل لم يبقَ له ما يقوم بحاجته الى الطعام والشراب. فالتجأ الى أسرة سلدنها (Saldanha)، التي اعانته واترلته في منزلها، فاعطته سريراً وطاولة. وظلّ عندها حتى وفاته. وقد حللت انا محله على اثر ذلك.

وكان ان التحقت ببيت السيد كاسبار دي سلدنها، سنة الزلازل، فعيّنني في منزله الخاص في كويمبره. فبقيت هناك حتى وفاة اللبناني سنة ١٧٦٨. وعلى اثر ذلك تركته، ودخلت في خدمة ابيه. وقد بقيت محافظاً تمام المحافظة على سرّ اللبناني، وتفصيل علاقاتي به.

اما اليوم، وقد توفي اللبناني، فرأيت ان اعرّف سيادتك بحالتي كما هي، وان اكشف سرّي ولم يبقَ فيه ما يمكن ان يضرّ احداً. وقد نفّذت قصدي هذا بكتابة هذه الرسالة، وغايتي ان تعرف سيادتك مَن انا، وما الدور الذي مثلته منذ وصولي الى هنا حتى اليوم، تاركاً لسيادتك ملء الحرية في شجبي او مسامحتي.

وقد رأيت، تأييداً لاعترافي هذا، ان الجأ الى الآباء الكبوشيين الفرنسويين الذين عرفوني في دمشق، وعلّموني فيها، والذين يقيمون اليوم في فرنسة، طالباً منهم ان يرسلوا لي شهادة تؤيد حقيقة حالتي. وسوف أرسل لسيادتك

هذه الشهادة حالما تصلني.

واني اجرؤ على الامل بان سيادتك تتنازل فتنفر لي ، ذلك اني لم اكن ذا نية سيئة في كل ما عملت ، ولم يكن قصدي ان اضرّ احداً.

هـذا وفيما انا اضرع الى الله ليشفي سيادتك ويحفظ شخصك الثمين مدّة طويلة ، اقرّ باني خادمك الوضيع ».

انتهت رسالة المستشرق بجرفها. امـا ذاك اللبناني ، الذي توفي في لشبونة سنة ١٧٦٨ ، فلا نعرف عنه شيئاً ، بل لا نعرف اسمه. واما حاكم لبنان ، اذ ذاك ، فقد كان الامير ملحم الشهابي. ولم يرد ، فيما نعرف ، انه ارسل مستنجداً بامراء اوربة على الاتراك ؛ وان يكن قد حارب طويلاً الاتراك وولاتهم على الشام وصيدا . ولعل المستقبل يوضح لنـا ، بما يمكن الاطلاع عليه وكثيره من الوثائق الخاصة والعامة ، سرّ هذه الوفادة اللبنانية الى مواصم اوربة. هذا ان لم يكن ذاك اللبناني قد اتخذ لنفسه صفة الموفد جرّ منفعة شخصية لا صلة بينها وبين خير البلاد !

ف. ا. ب.

المجمع اللبناني

الذكرى المئوية الثانية لعقده

١٧٣٦-١٩٣٦

يوم الاحد ، الواقع فيه الثلاثون من شهر ايلول للعـام ١٧٣٦ ، في دير سيدة اللويزة ، قرب نهر الكلب ، افتتح المجمع اللبناني الشهير جلساته. ولا يخفى ان له النصيب الاوفر في ترتيب الطائفة المارونية ورفـع مقامها ، بل انه كان المثال الذي ارتشدت به كنائس شرقية اخرى في مجـامعها ، بما جاء عاملاً على تسديد خطواتها في نهج الوحدة الكاثوليكية.

وكان الفضـل في عقد هذا المجمع للبطريرك الخازني الجالس آنذاك على كرسي انطاكية الماروني ، وهو الذي الحّ في طلب عقده من خليفة بطرس ، لاجل « اصلاح ما كان قد تدرّج خطأً الى التهذيب البيعي من الاشياء النادّة به عن بهائه ورونقه الاولين . » وقد ساعد في هذا المسعى المبرور طـائفةٌ من

رجال العلم والفضيلة ، أخصهم رئيس الرهبان اللبنانيين العام ، وآباء الرسالة اليسوعية في لبنان. على ان بطل الساحة الاكبر كان المونسنيور يوسف السمعاني. فاليه أسند الكرسي الرسولي ، بناء على اقتراح البطريرك ، مهمة عقد هذا المجمع وتدوين ابوابه ، لما كان له « من كمال الخبرة بطباع الموارنة وغيرهم من الطوائف الشرقية وعاداتهم ولغاتهم وطقوسهم واصطلاحاتهم . . . » ولما كان للكرسي الرسولي « من وافر الثقة بامانته واستقامته وعلمه ودرايته وغيرته الدينية . »

ومما لا ريب فيه هو ان هذا المجمع كان حدثاً تاريخياً في الطائفة المارونية، جدّد بنيانها وعزّز نشاطها ، فكان فاتحة حقبة جديدة زاهرة، رُفعت فيه سيرة الاكليروس وآدابه ، وأبطل كل ما كان قد تدرّج سهواً او خطأً شيئاً شيئاً الى تهذيب البيعة ، وعكف الرؤساء على نشر الكتب المفيدة للروح والآداب وزيارة الرعايا وتفقّد شؤونها عن كثب ، ورُوعيت الطقوس ونُظّمت الكنائس والاوقاف . وبالجملة فقد أُعيد التهذيب الانطاكي القديم الى رونقه ، وأُنشئت المدارس في القرى لتثقيف الناشئة ، وفتحت المعاهد الاكليريكية بعناية البطاركة ، فكثر بين الاكليروس عدد المتفقهين بالواجبات والوعّاظ والمؤلفين ، الذين نشروا تآليف كثيرة آتت البلاد اعظم الفائدة.

وقد يطول بنا الشرح لو اردنا ان نسرد ، وان بايجاز ، مناقب هذا المجمع وتأثيره في لبنان: في حياته الدينية ، وفي حياته المدنية والعلمية والاجتماعية.

وما ان اشرقت انوار هذا العام ١٩٣٦ ، حتى راحت بنا الذكرى الى هذا الحدث الخطير . ولا ريب في ان رجال الشير سيتضافرون منذ الآن في اقامة احتفالات رائعة تليق به ، ويحيون ذكراه مخلّدةً على صفحات القلوب ، باعثين من غبار المكاتب كل ما يتعلّق بالمجمع اللبناني ، متخذين من تعاليمه عدة ركيبة لمستقبل البلاد العزيزة . وهانا نرى ، في ٣٠ ايلول القادم ، مجموعة لهذه الدروس والابحاث تمثل حياة الطائفة تمثيلاً جديراً بمقامها ، وبما حباها المجمع اللبناني من الفوائد الجلّى .

ل. خليل

جريدة توزيع مال خراج لبنان الاميري

جواب وايضاح

اشكر اولاً حضرة الشيخ نجيب سليم الدحداح لاهتمامه بما علّقت على « جريدة توزيع خراج لبنان » التي نشرتها سابقاً في هذه المجلة . ويسرّني ان اراه يرث حب البحث في تاريخ لبنان عن المرحوم والده . ومن ثمّ اجيب على ملاحظته « البسيطة » بعنوانها ، مع ما استبطنت من المسائل التي اراد بها ما اراد ، اعزّه الله (المشرق ٣٣ [١٩٣٥] ٦١٢)

اخذ عليّ اولاً اني اكثرت من المشايخ في لبنان بين ذكرت منهم هناك ، غيرةً منه على شرف هذه الرتبة في اهله ، محتجاً بان ليس لهم كلهم ذكر في « تاريخ اعيان لبنان » المعروف للمرحوم طنوس الشدياق .

فاجيب باني لم اقصد ان اضع هناك بحثاً في نظام لبنان الاقطاعي كما توهم[1] ، ولم اذكر من مشايخ لبنان الا من اقتضت الحاجة الى ذكرهم لايضاح نصّ هذه الجريدة . وهم لا محالة اكثر من ذلك ، واكثر مما ظن حضرة الشيخ النجيب ، وان لم يرد ذكرهم كلهم في تاريخ الاعيان الذي لم يذكر صاحبه فيه من الاعيان الا من وردت اليه اخبارهم من اهلهم ، كما يظهر هذا من كلامه في صفحة ٢٠٠ من كتابه . فقد فاته ذكر بيت القاضي ، وبيت ابي هرموش ، وبيت شمس ، وغيرهم من الدروز . وفاته ذكر بيت اليازجي ، وبيت كساب في صليما ، وبيت المنذر في المحيدثة ، وبيت النفاع في بطشيه من الروم الكاثوليك وغير كاثوليك ، كما انه لم يذكر بيت الجميل وبيت بليل في بكفيا ، ولا بيت مسعد في عشقوت ، وغيرهم من مشايخ الموارنة ،

---

١) اصحّ واتمّ ما كتب في بيان نظام لبنان الاقطاعي رسالة مطوّلة للعلّامة المرحوم الشيخ ناميف اليازجي كتبها سنة ١٨٣٣ باقتراح للبارون سلفستروس دي ساسي المستشرق المشهور في ذلك العهد . وقد طبعت مراراً في اوربة مع ترجمتها الى عدة لغات ، وقلّ من وقف عليها في لبنان . ولذلك عزمنا على اعادة طبعها ، وهي اليوم تحت الطبع في مطبعة مدارس برلس في حريصا ، وهي اول طبعة في لبنان .

كما لم يذكر بيت رعد من المسلمين في الضنية . فان كان حضرة الشيخ الكريم يضنّ على المذكورين بلقب شيخ او يريد ان يجعلهم ادنى رتبة في المقام من بيت الدحداح ، او بمقام شيخ ضيعة ، فالامر بذلك بينه وبين احفادهم ، وفيهم كتاب بارعون ، ومؤرخون مشهورون يغارون على حفظ هذا اللقب في اسرتهم . وحسبي ان اقول له اني اعلم العلم اليقين مثلاً ان المشايخ من بيت ابي طربيه في تنورين ما كانوا يتزاوجون من نحو ستين سنة واكثر الا مع بيت الخازن ، وبيت ابي صعب ، وبيت الظاهر ومن هم بمقامهم .

ثانياً اراد حضرته ان يجعل مشايخ بيت الدحداح اقدم عهداً واعلى مقاماً من بيت السعد بحجة ان بيت الدحداح كانوا يديرون شؤون الامراء بني الحرفوش في بعلبك ثم صاروا يديرون اعمال الشيخ اسماعيل حمادي في بلاد جبيل ، مستشهداً بكتاب تاريخ الاعيان .

اجيب بانني لم اقصد التعرّض لذكر مقام المشايخ وتقدّم بعضهم على بعض ، اذ لا دخل لذلك في توزيع مال الخراج . ولا اريد الآن التعرض لذلك الا فيما دعاني اليه حضرة الشيخ النجيب ، فاقول :

اولاً ان الشيخ سعد الخوري كان اقرب المقرّبين الى الامير يوسف ، وفوق الجميع ، لا لكونه كاتبه فقط بل لكونه مربيه . وقال عنه الامير حيدر شهاب في تاريخه صفحة ٦٠ من الطبعة الجديدة : « كان هو يقيم الامير يوسف ويقعده ولم يكن يخالفه في شيء اصلاً لما له عليه من حق التربية » ثم يقول بعد ذلك : « ان الامير يوسف لم يكن له من العمر لما تولى حكم بلاد جبيل والبترون اكثر من ست عشرة سنة » فهو اذاً الذي تسبّب له بالولاية على هذه البلاد اولاً ، واستولى عليها بعد مواقع مع المشايخ بيت حمادي ، وكان له خير الاعوان زعماء هذه البلاد . وهو هو الذي تسبّب له بالولاية ايضاً على الشوف في حياة اعمامه . وبالتالي يصح ان نقول عنه بدون مبالغة انه كان ولي الامير يوسف ، او كان هو الحاكم العام في لبنان من ولاية طرابلس الى ولاية صيدا باسم الامير يوسف .

اقول ثانياً باني لا استطيع ان اقنع نفسي ، ولا استطيع ان اقنع احداً

بان الامراء بني الحرفوش المتاولة المشهورين بجورهم يكتبون لرجل نصراني من لبنان « حضرة الاخ العزيز » ، وكذلك لا اقدر ان اقنع نفسي بذلك من قبل بيت حمادي الذين بلغ بهم الجور والتطرسة والبغي على النصارى ان لا يحترموا لهم مطراناً ولا بطريركاً ولا مالاً ولا عرضاً . ويكفي ان نذكر من هذا القبيل ما تجاسر به احدهم على الطيب الذكر البطريرك اسطفان الدويهي سنة ١٧٠٣ ، اذ صفعه على وجهه ورمى بضربته طابيته ، مما هو مشهور ولا يجهله من له المام بتاريخهم . ويقال بالتقليد ان قد بلغت بهم الجسة حتى كانوا لا يدعون نصرانياً يلبس برجله حذاء احمر الا اخذوه منه ولبسوه .

اقول ثالثاً باني راجعت كتاب تاريخ الاعيان فوجدته يقول في صفحة ١١٠ عن يوسف الخوري الدحداح ، بان الشيخ اسماعيل « احبه لحسن تصرفه وخطه وانشائه وامانته وجعله شيخاً على الماقورة » وانه مات سنة ١٧٦٢ في الكفور من كسروان . فلا يحصل من هذا الا انه جعله شيخ ضيعة الماقورة لمدة في الوقت الذي كان فيها مشايخ بيت الهاشم من العماديين . والفرق عظيم بين شيخ الضيعة والشيخ الكبير من مشايخ البلاد فليس الشيخ المعتبر في البلاد الا من تلده هذا اللقب الامير الكبير او الحاكم العام بان يكتب له « حضرة الاخ العزيز الشيخ فلان » ، وبهذا يقوم شرف الشيخ الكبير في لبنان . وقد يخلع عليه الامير خلعة او رداء ثميناً ، ويقطع له ضيعة او اكثر من البلاد لتكون ملكاً له ولذريته . وقد يوليه الحكم على مقاطعة بالتبعية للامر الاول اي الانعام بلقب شيخ .

ثالثاً طلب حضرة الشيخ النجيب من باب التعجيز ، او من باب المبالغة بالانكار ، ان ادله على ما يثبت قولي ان الامير يوسف جعل سمان البيطار شيخاً .

اجيب بان هذا سهل علي ، لكن اكتفي اولاً بذكر ما كتبه المرحوم والده في هذه المجلة سنة ١٩٠١ في صفحة ٣٩٢ في الحاشية بقوله : « الشيخين المرحومين منصور الدحداح وسمعان البيطار » واظن انه لا يستطيع ان يكذب قول والده ، ولا يقدر ان يضعف شيئاً من قوة كلامه . ثانياً ادله ان يراجع كتاب

تاريخ الاعيان في صفحة ١١٢ من الفصل الخاص بتاريخ بني الدحداح اذ يقول « فتولّى الامير يوسف المقاطعات المذكورة وجعل منصور يوسف الدحداح شيخاً على بلاد جبيل وكتب له صكّاً بذلك برسم عهدة . وسلّم سمعان البيطار مقاطعة البترون وشيّخه عليها وعمّرها »

ولا ريب بان كاتب هذا الفصل الخاص بتاريخ بني الدحداح هو من كبار مشائخهم ، وله معرفة بتاريخ بني شهاب وبني الدحداح والبيطار . وبالتالي ان هذين النصين الواضحين بيّنة لا شك فيها تكفيني مؤونة ذكر سواها . ولكن يجب عليّ ان ألفت نظر حضرة الشيخ النجيب الى النصّ الذي نقلته سابقاً في صفحة ٣٦٠ من هذه المجلة من مجموعة « الشماس انطونيوس ابن الشيخ خطار الميطوريني » وهو قوله « ان الامير يوسف اجرى ديموس الجية سنة ١٧٦٦ وكان معتمد الديموس الشيخ ابو فارس سمعان البيطار الذي كان كاخية عند الامير . وكان اليازجية الشيخ ظاهر الدحداح . . »

فان حضرة الشيخ النجيب مرّ بهذا النص الثاني مرور البرق ، ولم يلاحظ مضمونه ملاحظة بسيطة مع انه يقدّر صاحبه الشماس انطونيوس قدر شيخ ومؤرخ خاص للمشايخ[1]

والدليل على ان من ذكرت هم من كبار المشايخ سعة املاكهم التي اقطعها لهم الامير يوسف في بلاد جبيل والبترون . فمن ابن املاك بيت ابي طربيه في تنورين ، وعليها خراج اكثر من ٤٠٠ غرش ؟ ومن ابن املاك بيت الخازن في بلاد جبيل ، وهم من كسروان ؟ ومن ابن املاك بيت الدحداح لبنائين المصلة على نهر الجوز في بلاد البترون ؟ ومن ابن املاك يعقوب سمعان البيطار

---

١) من نحو ستين سنة ، وانا صغير ، كنت اقرأ بلذة في هذه المجموعة التاريخية في نفس النسخة الخاصة اليوم بالمكتبة الشرقية اذ كانت تخص جارنا ونسيبنا المرحوم حبيب نقولا الباشا . ويظهر ان حضرة الشيخ النجيب لم يطالع من هذه المجموعة الا ما نقله منها المرحوم الاب لويس شيخو في « المشرق » فيما يخص تاريخ بعض المشايخ . لكن لم يلاحظ حضرته ما لاحظه فيها هناك الاب شيخو من النقصان باهمال ذكر كثيرين من كبار مشايخ لبنان مثل بيت الموري صالح وبيت ابي صعب وغيرهم

في بستـايا في بلاد البترون ؟ ومن اين املاك اولاد يوسف باخوس في بلاد جبيل ، وهم من غزير كـروان ؟ على ان هذه الاملاك وغيرها في بلاد جبيل والبترون ولاسيما اوقاف الاديرة والمـدارس للموارنة وسواهم ، دليلٌ ساطع على الانقلاب المهم الذي جرى في هذه البلاد بتولي الامير يوسف عليهـا بعد انتزاعها من المشايخ بيت حمادي

اخيراً وما ضنّ الامير بشير على المعلم بطرس كرامة بلقب شيخ الا لكونه ليس من لبنان ، ولا له فيه عزوة من اهله ، مع انه لحبه واعتباره لـه جعله معلماً لاولاده ثم كاتباً وكاتبة . ولا يخرج من هذا الحكم المعلم نقولا الترك شاعر الامير ، اذ هو اسطنبولي الاصل كما يدل على ذلـك لقبه « الترك » . وكذلك المعلم الياس ادّي ، كاتب الامير ، فـانه بيروتي الاصل . ولا اعلم ان الامير بشير المشهور بكرمه ومحبته لمؤلاء المعلمين اقطع لهم ضيعـة من الاراضي البكليك او الاملاك الاميرية في لبنان.

هذا ما اقتضى ايضاحه بالجواب على ملاحظـة حضرة الشيخ النجيب ، وارجو ان يرضيه هذا الجواب ، والسلام.

المتوري قسطنطين البانا

حول « الدرة الحلبية » في الطقس الماروني

في مقالنا المدرج في الجزء السابق من « المشرق » ، وعنوانه : « في الطقس الماروني » ، نقلنا نتفاً من رسالة للاب فروماج اليسوعي ، عن بعض امور جرت في اوائل القرن الثامن عشر في كنيسة حلب . فجاء اليوم حضرة القس غالي يكذب في مجلة « المنارة » هذه الامور العائدة الى ابعد من مائتي سنة ، وحجته قوله : « من كوننا احـد كهنة الطائفة المارونية الحلبية ، بل (؟) ادرى من غيرنا بطقوسها . . . »

على ان ما ذكره الاب فروماج يتفق تماماً مع ما نعرفه من اعمـال المجمع اللبناني وتاريخه[1] ، وقد المحنا اليه في مقالنا.

---

(١) لا بدّ من الاشارة بهذه المناسبة الى انه لا يصح نسبة اليد السماني : « القاصد

قال القس غالي مغالطاً . « راجعنا المجمع المذكور فلم نرَ فيه ما يشير الى ان الحلبيين غيروا الطقس وابدلوا اللغة » . أفلا يعلم حضرته ان للمجامع الكنسية اساليب ومجاملات يحسن تقيدها بها ، ولكن يقبح تسربها الى التاريخ وحواشيه ؟

نقلنا استناداً الى كتابات متبادلة بين الرهبان ، والحلبيون آنئذٍ كثيرون بينهم ، « انه شاع عن المطران جرمانوس . . . » والجملة موجودة بحرفيتها في الكتاب المستند اليه وقد اوردها القس غالي نفسه ؛ فكيف ساغ لـه ان يكتب : « راجعنا فرأينا بالعكس (؟) . . . » . اما اذا كان حضرته يقصد ان الكتاب يكذب الاشاعة ، فليعلم اننا لم نتحرَّ البحث في مقالنا عمَّا اذا كان ما شاع حقيقة ام بهتاناً ؛ على انه حقيقة ، بشهادة ما جاء في رسالة الاب فروباج ، على ما ذكرناه .

نقلنا كذلك : « واليه (المطران جرمانوس) انفذ البطريرك والاساقفة ورقة حرم . . . » . وهاك ما جاء في الكتاب المستند اليه : « ان السيد البطريرك والاساقفة كتبوا ورقة حرم للمطران جرمانوس » . ومن لا يدري ان كلمة « كتب له » معناها انفذ وارسل اليه . يؤيد ذلك هنا ما يعقب هذه الجملة : « وحتى ذاك الحين لم يأتِ خبر من حلب ليعرف ما كان من امر الحرم هل تبلغه المطران جرمانوس ام لا » . اما القس غالي فلم يقع نظره على هذه الجملة بل تعداها الى الجملة التالية : « وقد شاع ان ورقة الحرم لم ترسل الى حلب » فغيرها على هذا النحو : « لكنه (البطريرك) لم يتجرأ ان يرسلها الى حلب . » ذلك لكي يتمكن من اتهامنا بما اقترفه عمداً وقصداً ، حيث قال : « راجعنا ايضاً الصفحة التي اشار اليها حضرته واذا هي بالعكس ايضاً » . فتأمل !

على اننا لم نتصدَّ في مقالنا للبحث عمَّا اذا كان عمل المطران قد استوجب الحرم ام لا . ولا يفهم الا ذو النية الملتوية اننا ، ونستغفر الله ، اردنا

الرسولي المطران يوسف السمعاني » ، كما فعل القس غالي ، لانه لم يكن بعدُ قد رقي الى الاسقفية في زمن تصادته .

الاستخفاف بهذا الحبر الجليل ، مفخرة الحلبيين والموارنة كافة ، حين نعتناه « بالنلامة الشهير ».

وما عدا ذلك مما جاء في ردّ حضرة القس غالي عن مقام الحلبيين في تنظيم الطقوس ، وعن اللغة الطقسية وعلاقتها باللغات الحالية ، وعن طقس ماروني منظم قديم في طائفتنا ، وعن فضل الحلبيين على الدويهي ، وما الى ذلك ، فلا نتصدى له ، خشية ان ننغص عليه هناءه به.

نختم هذه الكلمة — ونأمل ألّا يجدها القس غالي طويلة — بايضاح ما جاء في صدر ردّه من اننا دعونا الى التجزئة والتقسيم في الطائفة وطقوسها ، حين نادينا منذ سنين ، سنة ١٩٢٥ ، ان يبقى ما لحلب لحلب وما للبنان للبنان. فهذه العبارة يفسرها ما يسبقها ويلحقها من عبارات ، ويبين معناها موضوع المقال الموما اليه باجمعه . وحكايته ان كتاب القداس الحبري قد وُضع آنئذٍ في حلب وعُزم على طبعه فيها . فانتقدنا وضعه ، واعتبرناه بمثابة تجزئة للطقس الماروني الواحد ، ورجونا من السلطة الحؤول دون طبعه (ولم يُطبع). وقد قلنا في جملة ما قلناه ، ما ملخصه : « اما اذا كان لا بدّ من طبع هذا الكتاب حبًّا لموارنة حلب وكرامة ، فجلُّ ما نتمنى من هذا القبيل ان يبقى ويستمرّ ما لحلب لحلب وما للبنان للبنان ».

فهل في ذلك من حرج علينا ؟ ان الحرج كل الحرج على من تعمدوا آنئذٍ ولا يزالون حتى اليوم يتعمدون علينا هذا الكلام ، بعد ان اوردوه على عكس ما وُضع له ، وأوّلوه على غير المقصود منه.

المحرري مخايل الربي